

أضواء البيان

@ 284 أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَدَائٍ ثُمَّ إِيَّاكُمْ

رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ . . {

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَلَمَّ نُوغَادِرُ مِنْهُمْ أَدَاً } أي لم نترك .
والمغادرة : الترك . ومنه الغدر . لأنه ترك الوفاء والأمانة . وسمي الغدير من الماء
غديراً ، لأن السيل ذهب وتركه . ومن المغادرة بمعنى الترك قول عنتره في مطلع معلقته :
فَلَمَّ نُوغَادِرُ مِنْهُمْ أَدَاً { أي لم نترك . والمغادرة : الترك . ومنه الغدر .
لأنه ترك الوفاء والأمانة . وسمي الغدير من الماء غديراً ، لأن السيل ذهب وتركه . ومن
المغادرة بمعنى الترك قول عنتره في مطلع معلقته : % (هل غادر الشعراء من متردم % أم
هل عرفت الدار بعد توهم) % .

وقوله أيضاً : وقوله أيضاً : % (غادرته متعفراً أوصاله % والقوم بين مجرح ومجدل) %

وما ذكره في هذه الآية الكريمة من أنه حشرهم ولم يترك منهم أحداً جاء مبيناً في مواضع
آخر ، كقوله : { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً } ، ونحوها من الآيات ، لأن حشرهم
جميعاً هو معنى أنه لم يغادر منهم أحداً . قوله تعالى : { وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ
صَفَاً } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الخلائق يوم القيامة يعرضون على ربهم صفاً
، أي في حال كونهم مصطفين . قال بعض العلماء : صفاً بعد صف . وقال بعضهم : صفاً واحداً
وقال بعض العلماء (صفاً) أي جميعاً ، كقوله { ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا } على القول فيه
بذلك . وقال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة : وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن
بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن ا
تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع : يا عبادي ، أنا ا لا إله إلا أنا
أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين . يا عبادي ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم
تحزنون . أحضروا حجتكم ويسروا جواباً فإنكم مسؤولون محاسبون . يا ملائكتي ، أقيموا
عبادي صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب) . قلت : هذا الحديث غاية في البيان في
تفسير الآية . ولم يذكره كثير من المفسرين ، وقد كتبناه في كتاب التذكرة ومنه نقلناه ،
والحمد لله . انتهى كلام القرطبي . والحديث المذكور يدل على أن (صفاً) في هذه الآية يراد
به صفوفاً . كقوله في الملائكة : { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } .
ونظير الآية قوله في الملائكة : { وَيَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا } . . .

فإذا علمت أن ا □ جل وعلا ذكر في هذه الآية الكريمة حالاً من أحوال عرض